آية لها حكاية

أزهار الجنة

الدكتور
محمد عمر الحاجي

obeikandl.com

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

obeikandl.com

* بينما كان (عليٌّ) يُراجِعُ السورَ القِصارَ من جُزْءِ (عَمّ) ، وانْتَبَهَ إلى ناحيةٍ مُهِمَّةٍ ، كانت قد غابَتْ عن ذِهْنِه ، مُلَخَّصُها:

أنّ غالبيةَ السُّورِ القَصارِ ـ كالضُّحىٰ والانشِراح والتينِ والعَلَق والقَدْرِ والقارِعةِ والتكاثُرِ والعَصْرِ والهُمَزَةِ والكوثر ـ كلها تُركِّزُ علىٰ ما شَرَّفَ الله به نبيَّه ﷺ وأُمَّتَه من الفضائِلِ والمَناقِب.

**ولما وَصَلَ (عليّ) إلىٰ سورةِ الكوثر ، رَتَّلَها مرةً...ومرة ، ثم حاوَلَ أن يَفْهَمَ معناها ، وما فيها من فِقْهٍ وأَحْكامٍ ، ثم

قَرَّرَ أَنْ يَعودَ إلىٰ تَفْسيرِ القرآنِ ليتوسَّعَ في تفْسيرِها أكثر.

* وبالفعل، قام إلىٰ مَكْتَبَةِ والدِه، فأخَذَ المُجلَّدَ الأَخيرَ من مُجَلَّداتِ التفسيرِ، وفَتَحَ علىٰ تَفسيرِ سُورةِ الكوثر، وراح يَقْرأ ما يلي:

** أَعطىٰ اللهُ رسولَه ﷺ مناقِبَ كثيرَةً، وخيراً كثيراً عظيماً، من ذلك ما أخرجَه التِّرمِذِيُّ في سُنَنِه، عن ابنِ عمرَ رضي اللهُ عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:.

* «الكوثَرُ نهرٌ في الجنَّةِ، حافَّتاه من ذَهَبٍ، ومجراه علىٰ الدُّرِّ والياقوت، تُربتُهُ

أَطْيَبُ من المِسْكِ ، وماؤه أحلىٰ من العسل ، وأَبْيَضُ من الثَّلج».

** وبعد أَنْ بيَّنَ اللهُ تعالىٰ لنبيِّه قيمةَ نَهْرِ الكوثَرِ الذي سَيُعطيه إياه في الموقف يومَ القيامة ، أَمَرَهُ اللهُ تعالىٰ بأنْ يَقومَ ـ ومن معه من المؤمنين ـ بأداءِ الصلواتِ المفْروضَـةِ ، شريطـةَ أَنْ تكـونَ خالِصَـةً لوجْهِهِ الكَريم.

كما أَمرهُمْ أيضاً بذَبْح الأضاحي في مَوسِمِ الحجِّ ، شريطة أن تكونَ أيضاً خالصةً للهِ رَبِّ العالمين.

** وتساءَلَ (عليٌّ) في نفسِهِ: وهل في السورةِ آيةٌ لها حكاية؟!.

وفي إحدىٰ كتبِ السِّيرةِ النبويَّةِ وَجَدَ الحِكايةَ المفيدةَ ، فأخْرَجَ من جَيْبِه ورقةً بيضاءَ ، وسطَّرَها بقَلَمِهِ ، ونَوىٰ أَنْ يَحْكيَها لأصدقائِه بعدَ يومَيْن.

** لقد شاءَ اللهُ تعالىٰ أَنْ يَموتَ أولادُ رسول الله ﷺ الذُّكور ، فقد ماتَ القاسمُ في مكَّةَ ، وماتَ إبراهيمُ بالمدينة.

* فإبراهيمُ ابنُ رسول الله ﷺ ، أُمُّهُ مارِيّةُ القِبْطيّة رضي الله عنها ، وُلد في أواخِرِ السنةِ الثامنةِ للهِجْرة ، والذي أَسْماه بذلك جِبريلُ ، فقد ورد في سُنَنِ البيهقي أنه لما وُلِدَ إبراهيم ، نَزَلَ جبريلُ علىٰ رسول الله ﷺ وقال له: السلامُ عليكَ

يا أبا إبراهيم ففرحَ الرسولُ بذلك وقال: «نَعَم أنا أبو إبراهيم ، وإبراهيمُ جَدُّنا وبهِ عُرِفنا ، وقد قال الله في مُحْكَمِ تَنزيلِهِ: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج: ٧٨].

** ولما كانتِ السنةُ العاشرةُ للهجرة، ماتَ إبراهيمُ ، فحَزِنَ عليه الرسولُ ودَمَعَتْ عيناه ، فَغَسَّلَهُ وصلَّىٰ عليه..

* وأما الحكايةُ ، فلما ماتَ إبراهيمُ ،

جاء أَحَدُ صناديدِ المشركينَ يقال له: (العاص بن وائل) ، فقالَ لرسولِ الله: إنك أَنْتَ الأَبْتَرُ ـ أيْ الذي لا وَلَدَ لكَ ـ فَحَزِنَ رسول الله ﷺ لذلكَ ، فأَنزَلَ اللهُ تعالىٰ قولَهُ:

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾

[الكوثر: ١ ـ ٣].

** هَزَّ (عليٌّ) رأسه وقال:

أَجَلْ ، لقد قالَ رسولُ الله وَقْتَ موتِ ابنِهِ: «إن العينَ تَدمَعُ ، والقلب يَحزَنُ ، ولا نقول إلا ما يُرضي ربَّنا ، وإنا بِفراقِكَ يا إبراهيمُ لمَحْزُونون».

* والحمدُ للهِ رَبِّ العالمين *